

اسم المقال: الأبعاد التاريخية في روايات الشيخ سلطان بن محمد القاسمي (قراءة في نماذج مختارة)  
اسم الكاتب: قراءة في نماذج مختارة، حولة عبدالله حياز، خير الدين يوسف شترة  
رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/9192>  
تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 03:41 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



جامعة الشارقة  
UNIVERSITY OF SHARJAH

# مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعالم  
الإنسانية  
والاجتماعية



المجلد 19، العدد 2  
ذو القعدة 1443 هـ / يونيو 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

## الأبعاد التاريخية في روايات الشيخ سلطان بن محمد القاسمي:

### قراءة في نماذج مختارة

خولة عبدالله حياز<sup>(1)</sup>

خير الدين يوسف شترة<sup>(2)</sup>

تاريخ القبول: 2020-07-28

تاريخ الاستلام: 2020-01-07

### ملخص البحث:

يُعد الأدب من أكثر العلوم اتصالاً بالتاريخ لا سيما في القصة والرواية التي أعانت الأدباء على انتخاب أحداث وشخصيات معينة في التاريخ العربي والإسلامي وأظهرتهما للمتلقي العربي بصورة ممتعة وشائقة؛ ولذا دخل بعض المؤرخين المتمكنين من ناصية الأدب مضمار التأليف فأضافوا إضافات عدة تميزت بالمنهجية والالتكاف على المادة السردية والسيرية دون المساس بالحقائق التاريخية، ومنهم سلطان بن محمد القاسمي الذي أَلَّف مجموعة من الروايات التاريخية الأدبية الرصينة المعبرة عن الواقع والمحاكية له. فكيف استطاع سلطان بن محمد القاسمي توظيف الأدب في رواياته التاريخية؟ وما أبعاد الرواية التاريخية في فلسفة سلطان بن محمد القاسمي؟ وهل سلك منهجاً خاصاً به في الكتابة أم أنه كرر ما سار عليه رواد الرواية التاريخية من أدباء ومؤرخين؟ وكيف انعكست رؤيته التاريخية للأحداث الماضية على الأحداث السياسية والاجتماعية المعاصرة؟ وإلى أي نوع من أنواع الروايات التاريخية تنتمي روايته؟ وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدت الدراسة على نماذج مختارة من مؤلفاته الأدبية، وفق منهج تاريخي ووصفي يهدف إلى التعرف على تفاصيل وأبعاد هذه الروايات، قصد إبراز إمكاناته في الجمع بين التاريخ والأدب في رواية أدبية تنقل المعرفة للقارئ وتضيف إلى رصيده العلمي كثيراً من المعلومات التاريخية بأسلوب أدبي بسيط ودونما تغيير في الأحداث أو إخلال بالمضمون.

**الكلمات الدالة:** سلطان بن محمد القاسمي، الأدب التاريخي، الرواية التاريخية، الأبعاد التاريخية للرواية، المنهج التاريخي.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

U18200661@sharjah.ac.ae

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

## المقدمة:

ارتبط التاريخ والأدب بعلاقة قوية قوامها تكوينيهما المتكأ على ثلاثة عناصر أساسية تُكوّن الحدث التاريخي والنص الروائي وهي: الإنسان والزمان والمكان، فالتاريخ والأدب يتفقان على تلك العناصر اتفاق عموم وخصوص. ونجد أن التاريخ قد ساعد الأدب عبر توفيره مادة تصلح كموضوع للرواية، في حين أن الأدب قد أعان التاريخ على تشذيب أسلوبه الجامد- أي تهذيبه والعناية بتركيبه- ليُخرج نصا يُقبل عليه القارئ بمتعة ولهفة.

وقد أسهب الباحثون من مؤرخين وأدباء في بيان نشأة الرواية الأدبية في الغرب وكيفية انتقالها إلى الشرق، والتقى معهم فريق ثالث في اهتمامهم بالرواية وهم النقاد الذين شرعوا في تعريفها وبيان أنواعها إلا أنهم حجروا واسعا بقولهم استحالة إتقان المؤرخ لفنون الرواية وعدم إمكانية تحول الأديب إلى مؤرخ واحتكموا في ذلك إلى المعنى الحرفي لعلم التاريخ القائم على الحقائق التاريخية وفق منهجية علمية صارمة وهو ما يعارض برأيهم روحانية الأدب القائمة على الخيال الأدبي المجافي للحقيقة. وبغض النظر عن رأي الفريق الثالث فإن ما ألفه المؤرخون والأدباء من روايات تاريخية وواقعية ووثائقية يدل على إمكانية اجتماع العلمين في عنصر أدبي واحد، بل إن الواقع يرجح كفة المؤرخ في بيان قدرته ومهارته على التأليف الروائي الأدبي بالاعتماد على الحقائق التاريخية البحتة وعدم تزييفها أو تغييرها لصالح المخيلة الأدبية.

وإذا كان التاريخ في فلسفته هو محض رواية يقدمها جانب واحد من زاويته الخاصة، فإن الأدب هو محاولة للفهم وإعادة بناء الوعي التاريخي، بحسب القاعدة الذهبية التي وضعها ابن خلدون في (مقدمته): "ينبغي علينا أعمال العقل في الخبر التاريخي"، وعليه فإن على الروائي أن يُعمل عقله ووعيه في التاريخ، فيُعيد بناءه على النحو الذي يؤسس لوعي حقيقي بهذا التاريخ، وليس في وسع المؤرخ أن ينكر واقعة تاريخية ثابتة، وإنما هو يتحرك بخياله وشخصه حول هذه الواقعة أو تلك لكي يزيدها نصوعا في الأذهان، ويطلق لخياله العنان كيفما يشاء ولكن من دون أن يلوي عنق الحقائق التاريخية.

ولعل روايات سلطان بن محمد القاسمي أكبر دليل على إمكانية الجمع بين التاريخ والأدب في رواية أدبية تنقل المعرفة للقارئ وتضيف إلى رصيده العلمي كثيرا من المعلومات التاريخية بأسلوب أدبي بسيط ودونما تغيير في الأحداث أو إخلال بالمضمون.

وتبرز أهمية الدراسة مما حملته من دلائل أكدت على متانة العلاقة بين التاريخ والأدب بالدليل المنهجي عبر استقراء روايات سلطان بن محمد القاسمي التي أثبتت إمكانية تحول المؤرخ إلى أديب شريطة امتلاك المهارة اللغوية والمعرفة الأدبية والالتزام بالحقيقة التاريخية كما هي دونما تغيير أو تزيف. لاسيما إذا حدد المؤرخ غايته من تأليف الرواية التاريخية وهي التعليم وتصويب الخطأ وإسقاط أحداث الماضي على الحاضر لمعالجة الوضع الراهن باتباع منهجية مبنية على الاعتماد شبه الكامل على المصادر والاستفادة من محصلته الأكاديمية.

### 1. مشكلة الدراسة:

اتسم اختيار موضوع الدراسة الموسومة بـ: الأبعاد التاريخية في روايات الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، بالتحدي الكبير المقرون بالمتعة بحثاً عن العلاقة بين التاريخ والأدب في رواياته، عن طريق استقراء نماذج مختارة من رواياته التاريخية للبحث عن النمط الذي تنتمي إليه.

وتفرعت إشكالية الدراسة في عدة مسارات أساسية منها وصف العلاقة بين التاريخ والأدب. حيث تم اختيار خمس روايات أدبية ذات أبعاد تاريخية من روايات سلطان بن محمد القاسمي للإجابة على عدة تساؤلات لعل أهمها: ما هي أبعاد الرواية التاريخية في فلسفة سلطان بن محمد القاسمي؟ وهل سلك منهجاً خاصاً به في الكتابة أم أنه كرر ما سار عليه رواد الرواية التاريخية من أديب ومؤرخين؟ وكيف انعكست رؤيته التاريخية للأحداث الماضية على الأحداث السياسية والاجتماعية المعاصرة؟ وإلى أي نوع من أنواع الروايات التاريخية تنتمي روايته؟

### 2. فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة بالاعتماد على جملة المصادر الأولية للموضوع أن منهج وغاية الروايات التاريخية التي ألفها سلطان بن محمد القاسمي ركزت على توظيف الأدب لخدمة التاريخ وليس العكس، وأن روايات الشيخ سلطان بن محمد القاسمي التاريخية تنتمي إلى روايات التعليم التاريخية الواقعية والوثائقية المتصفة بالتقليدية الرامية إلى سرد الأحداث التاريخية كحقيقة دون المساس بمضمونها. وأقصى ما تهدف إليه هو إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة واقعية لا تخيلية، غير أن شخصياته التاريخية تتداخل مع الشخصيات المتخيلة.

### 3. المنهجية المتبعة في الدراسة:

استعانت الدراسة بالمنهجين التاريخي والوصفي لتحليل البيانات والوصول إلى النتائج والاستنتاجات، فقد أفاد المنهج التاريخي في ملاحظة تطور علاقة التاريخ بالأدب. في حين ساعد المنهج الوصفي على وصف العلاقة بين التاريخ والأدب من خلال دراسة أنماط من الروايات التاريخية وملاحظة اعتمادها على الوثائق عند سلطان بن محمد القاسمي تحديداً.

**وبناءً على ما سبق ولمعالجة إشكاليات هذه الدراسة البحثية تم تبني الرؤية الآتية:**

1. سلطان بن محمد القاسمي مؤرخاً وأديباً.
  2. علاقة التاريخ بالأدب.
  3. قراءة في روايات المؤرخ سلطان بن محمد القاسمي.
  4. أبعاد الرواية التاريخية في فلسفة سلطان بن محمد القاسمي (بين الحقيقة التاريخية والمتخيل الدرامي للرواية)
  5. القواعد والأسس المنهجية في كتابة الرواية عند سلطان بن محمد القاسمي.
1. سلطان بن محمد القاسمي<sup>(1)</sup> مؤرخاً وأديباً:

#### 1 - 1 سيرة سلطان بن محمد القاسمي:

ينتمي سلطان بن محمد القاسمي لأحد أهم الأسر الحاكمة في دولة الإمارات العربية المتحدة المعروفة سابقاً باسم إمارات الساحل المتصالح، فقد ولد لأسرة القواسم العريقة في الثاني من شهر يوليو سنة 1939م، وتلقى تعليمه الأساسي في مدرسة القاسمية بالشارقة، ثم انتقل إلى الكويت ليلتحق بمدرسة الشويخ الثانوية خلال سنة 1959م (القاسمي، 2012 ص ص 56، 7، 259). إلا أنه غادر الكويت عام 1960م قبل أن يتم تعليمه الثانوي بها عائداً إلى إمارة الشارقة. زاول مهنة التدريس وهو شاب صغير السن فعمل مدرساً لمادتي اللغة الإنجليزية والرياضيات بمدرسة الصناعية بالشارقة مدة سنتين ونصف ثم ترك الوظيفة لمعاودة تعليمه الثانوي فالتحق بمدرسة دبي الثانوية. انتقل بعدها إلى مصر

(1) صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة عضو المجلس الأعلى لاتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، تولى حكم إمارة الشارقة سنة 1972م.

للاتحاق بجامعة القاهرة بكلية الزراعة سنة 1965م وبعد نحو ست سنوات حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الزراعية سنة 1971م (القاسمي، 2012، ص 269، 272 - 271، 292، 397). تولى سلطان بن محمد القاسمي منصباً مهماً خلال فترة حكم أخيه المغفور له الشيخ خالد بن محمد القاسمي (1931 - 1972) حيث تولى إدارة مكتب سمو الحاكم في أكتوبر سنة 1971م. وفي شهر ديسمبر من السنة ذاتها ولي حقيبة وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة. وبعد أشهر قليلة تولى الحكم في إمارة الشارقة خلفاً لأخيه الشيخ خالد بن محمد القاسمي (القاسمي، 2012، ص 400 - 399، 408، 417). والمستعرض لنشأة سلطان بن محمد القاسمي يلاحظ أنه مر خلال فترة صباه وشبابه بأحداث متلاحقة أسهمت في نضجه أسرع من أقران عصره، كما أسهمت رحلاته العلمية والسياسية الكثيرة في تكوين شخصيته المميزة باعتباره رائداً من رواد العلم والفكر والسياسية.

## 1 - 2 سلطان بن محمد القاسمي مؤرخاً:

يحتل سلطان بن محمد القاسمي طليعة أسماء المؤرخين البارزين في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية بما أنتجه من مؤلفات وثنائية أكاديمية قيمة ورصينة فرضت نفسها في هذا الفضاء (كماً وكيفاً)، فالمؤرخ سلطان بن محمد القاسمي حاز هذه المكانة الرائدة بفضل جملة الخصال العلمية والمعرفية والأكاديمية التي انطبعت على إنتاجه البحثي التاريخي، ومعلوم أن المؤرخ سلطان بن محمد القاسمي قد ولج فضاء الدراسة والبحث الأكاديمي المنهجي في علم التاريخ بعد التحاقه ببرنامج الدراسات العليا لنيل شهادة عليا في فلسفة التاريخ بجامعة إكستير (University of Exeter) البريطانية سنة 1983م (القاسمي، 2012، ص 171)، والتي حصل منها على شهادة الدكتوراه عام 1985م بعد مناقشة أطروحته الموسومة بـ "أسطورة القرصنة العربية في الخليج" (القاسمي، 2012، ص 171 - 173).

وقد ارتبط عمل سلطان بن محمد القاسمي كمؤرخ في التاريخ بهدف تاريخي كبير حدده لنفسه منذ البداية عبر تتبع كتابات من سبقه من المؤرخين الأجانب لبيان ما فيها من زيف وادعاء لا سيما المؤرخ البريطاني الشهير "ج.ج. لوريمر" (J.J. Lorimer) في كتابه الضخم (دليل الخليج وعمان ووسط شبه الجزيرة العربية) والذي تعمد فيه تشويه تاريخ القبائل العربية القوية وأبرزها قبيلة القواسم، فبيّن سلطان بن محمد القاسمي من

خلال قراءة الكتاب وعرضه على المصادر والأصول المعاصرة له ومقارنتها بها، أن منهج المؤرخ البريطاني لرويمر كان مقصودا بعد أن جاءه تكليف مباشر من نائب ملك بريطانيا في الهند اللورد كيرزن (1859) (Lord Kerzen م1925م) الذي عهد إليه أن يكتبه دفاعا عن تاريخ الاستعمار البريطاني الطويل في الخليج. ولذا حرص سلطان بن محمد القاسمي على توضيح التندليس الذي طال القواسم في الخليج العربي، وهم الذين وصفهم الإنجليز بالقرصنة؛ وهو وصف ظالم وقع عليهم نتيجة لخطة البريطانيين الرامية إلى الهيمنة الاقتصادية على المنطقة، حيث اصطدمت هذه الخطة ببسالة القواسم في دفاعهم عن حياضهم (القاسمي، 2015، ص 5).

والمتتبع لأعمال سلطان بن محمد القاسمي التاريخية يدرك اتصافها بالمنهج الأصيل المبني على جمع المادة التاريخية من مصادرها الأصلية والموثقة من خلال إعادة قراءتها وتمحيصها، فقد كان من ضمن أهدافه البحثية التي أعلن عنها أكثر من مرة، تقديم تفسير أكثر موضوعية ومنطقية للتطورات التي حدثت في الخليج خلال العقدين الأولين من القرن التاسع عشر (القاسمي، 2012ج، ص 19).

ولا غرابة أن توصف أعمال سلطان بن محمد القاسمي بالمنهجية العلمية والموضوعية والتي كان فيها منهجه متوائما تماما مع منهج المدرسة الوضعانية التي ترى أن الوثيقة هي موضوع الماضي وأداة المؤرخ، والدليل الموثوق على المنهجية العلمية للتاريخ استجابة لفكرة أن المعرفة التاريخية لا تكتسب مشروعيها إلا عبر الصرامة المنهجية التي يتم إعمالها في دراسة الوثائق وتحليلها (صهود، 2016، ص 93) وهذا المفهوم عبّر عنه سلطان بن محمد القاسمي في كتابه (تقسيم الإمبراطورية العمانية) حيث أوضح منهجه وطريقة عمله قائلاً: "إن المعلومات المستعملة في هذه الدراسة قد أخذت من مصادر كلها موثوقة، وقد وضعتها تحت تدقيق قاس" (القاسمي، 2012ب، ص 11).

وينم اعتماده على تلك الوثائق لإثبات الحقائق وإعادة قراءتها كمعطيات يجب الأخذ بها على اهتمامه العميق بالوثيقة وتقديره لقيمتها التاريخية مما جعله يُوليها أهمية كبيرة ويعتمدها كمصدر أول للبحث والتأليف بل ويعمل محققاً للعديد من المخطوطات والوثائق. إذ عُرف عنه سعيه الدؤوب بحثاً عن الوثيقة، وقد عبّر عن قناعاته بأهميتها في أكثر من موضع من كتبه إذ قال في كتابه " القواسم والعدوان البريطاني (1797م-1820م): "لم تنته رحلتي عند حدود بريطانيا أو الهند، فعندما بدأت أتبحر في البحث، ذهبت إلى البرتغال

التي كانت موجودة في الخليج منذ القرن السادس عشر. وفي إحدى مراكزها التاريخية وجدت بعض الوثائق وصادفت من اعتبرني أورخ لفترة صعبة، لكنني لم أتوقف حتى قادني الله تعالى إلى وثائق أخرى، أحتاج من العمر إلى خمسة وعشرين عامًا وليس خمسة لكي أقرأها" (زكي، 2016، سلطان القاسمي مؤرخا). [http:// www. ahram.org.eg](http://www.ahram.org.eg)

ولقد أسهمت القراءة التاريخية للشيخ سلطان بن محمد القاسمي في تشكل وعيه التاريخي الشامل مما ساعده على استيعاب كثير من معطيات واقعه وعصره؛ ومن ثم استطاع أن يكون صاحب حضور قوي على المستويين الفكري والثقافي، وهو بوعيه التاريخي يُعد بحق أنموذجًا استثنائيًا تجسدت ملامحه في باكورة أعماله التاريخية بأنواعها المختلفة.

### 1 - 3 سلطان بن محمد القاسمي أديبا:

إن عملية استلهام التاريخ عند سلطان بن محمد القاسمي تقوم على الأصالة والمعاصرة عبر انتقائه من التراث أفكارًا أو مواقفًا أو قيمًا يمكن لها أن تتفاعل مع القضايا المعاصرة التي استطاع أن يعبر عنها بأكثر من طريقة وأسلوب، متفاعلاً ومستفيداً من الوقائع والأحداث السياسية والاجتماعية التي أثرت في مسيرة المجتمع الذي يعيش فيه بصورة أو بأخرى (عيسى، المشاقبة، 2013، ص- ص 167 - 170). فقد اتسم اهتمام سلطان بن محمد القاسمي بالتأليف الثقافي والتاريخي بسمة الجدية التي كان من نتاجها مجموعة من الأطاريح والمواقف الفكرية والثقافية التي تجسدت في أعمال إبداعية تراوحت بين البحث الأكاديمي الملئزِم بقواعد الصرامة المنهجية، والسرِد التاريخي القصصي والمسرحي المتخيل، والبيوغرافي الذاتي (Biographia) الممعن في الواقعية التاريخية (للتوسع: السالم، 2014، ص 35).

تلك المنظومة الفكرية المتسقة جاءت نتيجة إيمانه العميق بأن الثقافة والعلم هما أساس كل تقدم، ويُعبر عن ذلك بقوله: "إن الثقافة والمعرفة والعلم هم وسيلة التقدم الأساسية للأمم، فالواجب علينا دعم المثقف ودعم من يصنع الثقافة.." (منشورات، ج 2، 2019، ص 84). كما أنه أدرك القيمة الحقيقية للثقافة والتي لا تقدر بثمن بالنظر إلى غايتها ونتيجتها فقال: "إن الثقافة لا تكلف الكثير، كما أن الإنفاق عليها ليس هدرًا للمال؛ وإنما هي استثمار بعيد المدى لعقول الأبناء وتحضير لأجيال مستقبلية تنربى على أسس حضارية ومعرفية فيتحول الاستثمار الثقافي إلى سلوك حياتي للأجيال، ومنهج يبنون به الأوطان" (منشورات، ج 2، 2019، ص 84).

وكما أن لسلطان بن محمد القاسمي كمؤرخ أسلوباً خاصاً ومنهجاً واضحاً في كتابة التاريخ، كذلك امتلك أسلوباً خاصاً به في كتابة الفنون الأدبية الأخرى من رواية ومسرح؛ إذ قال: "أنا في موقعي وكاتب في كتاباتي أردت أن أنتقد الواقع العربي، لذا استعملت صيغة الماضي، وطرحته كعبرة وإن شاء الله تؤخذ هذه العبرة على محمل الجد ويُعمل بها، فنتمنى أن نكون عند حسن الظن والمسؤولية من الآخرين، وأن تكون كتاباتنا كتابات واعية، نطرح فيها النصيحة، ونطرح التوجيه ونبتعد عن التجريح" (عمر، 2019، حاكم الشارقة يُنشئ صندوق الضمان الأدبي لدعم الأدياء مادياً) <https://www.sharjah24.ae>.

وصناعة الأديب من وجهة نظر سلطان بن محمد القاسمي ليست بالأمر الهين فهي عملية تحتاج دوماً إلى جهد مضني لاسيما إذا ارتبطت بهدف كبير جدا وهو صناعة أدياء كبار على غرار الأدياء السابقين وفي ذلك يقول: "نود أن نُخرج بالأدب، حيث لدينا مشكلة في تفسير كلمة الكتاب نفسها فهناك كاتب سياسي، وكاتب إسلامي، وهكذا، ونحن نريد من الأدياء أن يخرجوا لنا أدياً مثل أدياننا السابقين، وهذا يحتاج إلى كثير من الجهد حتى يصبح الشخص أديباً" كما عبر صراحة عن هدفه من الأدب في ذات المقابلة الصحفية حينما قال: "نريد أن نُخرج أديباً يُضاهي الأدب العالمي". (عمر، 2019، حاكم الشارقة يُنشئ صندوق الضمان الأدبي لدعم الأدياء مادياً) <https://www.sharjah24.ae>.

ومن الممكن إحصاء الأعمال الأدبية للمؤرخ سلطان بن محمد القاسمي بزيارة الموقع الرسمي المتاح على الشبكة العنكبوتية، والذي يتيح لزائره قراءة كل مؤلفاته ومشاهدة كل مسرحياته. فمن خلال إحصاء عددها ونوعيتها نجد أنها تراوحت ما بين روايات ومسرحيات وسير وتراجم وسرد تاريخي أدبي ومقالات وخطب وتحقيق للمخطوطات والقصائد الشعرية الأدبية فبلغت حوالي تسع وعشرين عملاً أدبياً عمل على نشره بمختلف الوسائل المتاحة وبلغات عدة<sup>(1)</sup>.

## 2. علاقة التاريخ بالأدب:

ينظر كثير من الباحثين المؤرخين إلى أن التاريخ يعتبر شكل من أشكال الرواية وأنه نوع من رواية لأحداث وقعت في الماضي وفق نمط مُحكى عن الأشخاص والظواهر الاجتماعية بكل تجلياتها الثقافية والاقتصادية والسياسية، فمن الناحية التطبيقية يرى المؤرخ

(1) للاستزادة زيارة الموقع الرسمي لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي والاطلاع على تلك الأعمال: <https://sheikhdrsultan.ae>

قاسم عبده قاسم أن المؤرخين ظلوا زمنا طويلا يتعاملون مع التاريخ على أنه فرع من فروع الأدب في تراثنا العربي وفي تراث الأمم الأخرى على حد سواء ويظهر ذلك من خلال قراءة كتب التاريخ القديمة التي تحفل بأمثلة تؤكد التداخل بين الأدب والتاريخ، فالناظر في كتب المؤرخين العرب سيجد مزيجا مدهشا من الأدب والتاريخ منذ كتابات مؤرخي السيرة الأوائل حتى عصر ابن عباس والجبرتي. كما يرون أن العلاقة التكاملية هي التي تربط بين التاريخ والرواية فالرواية مصدر مهم من مصادر المؤرخ الذي يريد أن يفهم مجتمعا ما في فترة تاريخية معينة، كما أن التاريخ مورد مهم بالنسبة للروائي بشكل خاص والأديب بشكل عام (قاسم، 2005، التاريخ والرواية تفاضل أم تكامل). فثمة علاقة قوية جداً ووطيدة تربط بين الرواية والتاريخ فالرواية منذ نشأتها كنوع من الفن الأدبي اعتمدت على التاريخ وما فيه من أحداث وشخوص كرافد أساسي من روافد الحصول على المادة التي يحتاجها الكاتب لإنتاج عدد من الروايات التاريخية التي تستلهم الماضي وتستدعيه لأغراض متعددة (طويل، 2016، ص ج). وقد عبر عن متانة تلك العلاقة رائد رواد الرواية الأدبية التاريخية وهو الروائي المصري نجيب محفوظ الذي قال: "إن العلاقة وطيذة فالرواية عبارة عن استعراض للحياة اليومية بكل مشاكلها وقضاياها وأشخاصها وهذا جزء من التاريخ لم يكتبه المؤرخون ثم أن التاريخ عبارة عن أحداث وأشخاص وتفسير ورؤية والرواية كذلك" (دراج، 2004، ص 132). ويدلل على ما قاله نجيب محفوظ ما ذهب إليه بعض الباحثين والنقاد من أن وظيفة الرواية التاريخية هي تقديم صورة حية عن نسيج حياة الإنسان وعواطفه والتعبير عن انفعالاته في إطار تاريخي، فقوامها الميل إلى التاريخ وتفهم روحه وحقائقه وفي ذات الوقت تقدم فهما للشخصية الإنسانية وتقدير أهميتها في الحياة. (أبو خليل، 1981، ط2، ص 23)

## 2 - 1 أنواع الروايات التاريخية:

تميزت الروايات التاريخية بالتنوع والاختلاف في الأسلوب والمعالجة الدرامية للأحداث. واتسمت كل منها بمجموعة من السمات بناء على الهدف والغاية التي سعى من أجل الوصول إليها المؤلف. ومن أكثر تلك الروايات التاريخية انتشارا الآتي:

1. الرواية التعليمية: التي ظهرت في بدايات القرن العشرين تقريبا متزامنة مع ما شهده العالم العربي من نهضة علمية وثقافية في مجالات شتى وبخاصة في مجال التثقيف العام بهدف جذب المتعلمين. وقد اعتمدت رواية التعليم تلك على التاريخ

وصرح روادها أن الهدف من ورائها هو تعليم التاريخ من خلال أسلوب جذاب حتى يتم التغلب على جفاف المادة التاريخية. وقد سعت الرواية التاريخية التعليمية إلى تطوير الأداء الروائي أو القصصي لتقديم المعلومات التاريخية بصورة ميسرة وممتعة. وبرز دور ذلك النوع من الروايات التاريخية من خلال أدائه دورا مهما في مجال الترجمة الأدبية للتعريف بالأدباء والشعراء والعلماء وأية شخصية لها وزنها السياسي والاجتماعي، فتنشوق القارئ إلى التعرف على صاحب الترجمة لتقديم أفكاره ورؤاه الذهنية. وتعتمد الرواية التاريخية التعليمية في صياغة محتواها الدرامي على امتلاك الكاتب موهبة الروائي وعقلية الباحث القادر على تتبع الأحداث وعرض القضايا واختيار الأنسب منها لعرضها على القارئ دون إخلال بالحقيقة التاريخية. (القاعود، 2010، ص ص 15 - 17، 96)

2. رواية النصح: وهي نوع من الروايات التاريخية المتسمة بتكامل عناصر البناء الروائي، ويكاد أن يكون معظم الإنتاج الروائي التاريخي ينتمي لهذا النوع من الروايات الناصجة بسبب مزامنته لما يعرف بالمد الروائي وفق القواعد والأسس الروائية التقليدية (القاعود، 2010، ص 123).

3. رواية استدعاء التاريخ: أما هذا النوع من الروايات التاريخية المتطورة فيعتمد على اتخاذ التاريخ كوسيلة لمعالجة قضايا معاصرة أغلبها يرتبط بغايات حضارية وسياسية دون الالتزام الصارم بوقائع التاريخ، وفي هذا النوع من الروايات التاريخية قد يكتفي الكاتب بخلق نوع من الجو التاريخي ليشعر القارئ بأن الأحداث قد جرت فعلا في مرحلة تاريخية من دون أن يكون للموضوع أي أساس من الحقيقة (القاعود، 2010، ص 347).

وفي الحقيقة فإن عملية تحديد نوع الرواية التاريخية يخضع للهدف الذي يريد المؤلف أن يحققه منها، وهو أمر يختلف من مؤلف لآخر حسب الهاجس والدافع الذي يدفعه إلى توظيف الأدب لخدمة التاريخ أو توظيف التاريخ لخدمة الأدب. فمن الكتاب من يرغب بروايته سرد التاريخ والحفاظ على حقائقه كما هي بهدف تقديم دروس التاريخ للقارئ. والبعض الآخر يرمي من وراء كتابة الرواية معالجة الحاضر وقضاياها من خلال إسقاط الماضي على الحاضر وهو ما يبرر استدعاء التاريخ بقصد المساءلة، وهناك من يرغب في كتابة الرواية ليقدم تفسيراً جديداً وفق منظور جديد ورؤية جديدة، كل ذلك من خلال

قالب الرواية الذي يساعد الكاتب على اصطناع مناخ تاريخي عبر خلق شخصيات وحوادث وفق رؤى جديدة لا يكون التاريخ فيها إلا مجرد أرضية يعمل عليها (بقريش، 2014، ص 13 - 14).

### 3. قراءة في روايات المؤرخ سلطان بن محمد القاسمي:

### 3 - 1 تصنيف روايات سلطان بن محمد القاسمي التاريخية وبيان الهدف منها:

القارئ لروايات سلطان بن محمد القاسمي يجد أنه اعتمد في رواياته التاريخية على السرد التوليقي المكون من مصادر تاريخية عدة، إذ تقوم رواياته على عملية سرد الأحداث التاريخية بصورة أساسية، مع إضافة إبداع أدبي سهل وبسيط عند معالجته لأحداثها متعمدا في الوقت نفسه استخدام الأسلوب الأكاديمي المعتمد على التوثيق النصي وتوظيف الحواشي والهوامش وتحديد المرجعيات في صفحات الرواية حيث فضل ذكرها في قائمة مستقلة في نهاية الرواية التاريخية. (الكعبي، 2020، رواية "الشيخ الأبيض" للشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي). <http://www.akhbar-alkhaleej.com> مما أضفى على روايته بعدا تاريخيا حقيقيا.

ومن خلال استقراء النماذج المختارة من رواياته التاريخية يبدو جليا ظهور سمات الرواية التعليمية التي تقضي بتعليم المتلقي والتأثير فيه بصورة دقيقة، وأثرها يظهر دوماً في سياق حكايات مشوقة تميل إلى الجانب التعليمي وإمتاع المتلقي متعة ذات منفعة تاريخية وثقافية تعزز فيه جملة من القيم الأخلاقية، كما تتضمن في ذات الوقت مجموعة من الأخبار التاريخية ذات قوالب أدبية سهلة وبسيطة. والملاحظ أن تلك السمات التي اتصفت بها الرواية التعليمية برزت كنتيجة لارتباطها بحقبة المد القومي العربي إذ كان يجمع فيها الروائيون ما بين هدف تأصيل الغايات الأخلاقية وهدف تعزيز التكوين التعليمي، فتدور مجمل أحداثها حول التاريخ العربي في العصر الإسلامي (أبومرزوقة، 2014، ص 10) ويبدو أن هذا ما تأثر به سلطان بن محمد القاسمي وتعمد إظهاره في رواياته التاريخية، بعدما تشرب جزءا كبيرا من الأفكار القومية حينما كان أحد أعضاء حزب البعث القومي إبان دراسته في الكويت كما صرح بذلك في كتابه "سرد الذات" (القاسمي، 2009، ص 251) وقد يكون هذا الانتماء هو دافعه إلى الاهتمام بالتاريخ العربي لا سيما الخليجي منه في حقبة التاريخ الحديث. إذ عُرفت حركة القومية العربية باهتمامها بدراسة لغة العرب وتاريخهم وأدابهم، وكان من روادها جرجي زيدان (1860 - 1914) رائد الرواية التاريخية

التعليمية ويعقوب صروف (1852 - 1927) وناصيف اليازجي (1800 - 1871) وغيرهم (الكيلاني، 2011، ص 12). وما يعزز الرأي القائل بأن روايات سلطان بن محمد القاسمي تنتمي إلى الرواية التاريخية التعليمية تعمدته اختيار اللغة السهلة السلسة التي تعبر عن المضمون دون التركيز على استخدام المحسنات البديعية بكثرة، والابتعاد عن اللغة الإنشائية والنأي عن الاستعراض اللغوي الذي تتصف به أغلب روايات استدعاء التاريخ. كما يلاحظ القارئ لرواياته التاريخية بما لا تخطئه العين التزامه بسرد الأحداث التاريخية التي جاءت في كتب التاريخ وعدم إجراء أي تغيير على حقائقها وسير أحداثها التاريخية وهذا ما أكدته في الغلاف الأخير لروايته "الأمير النائر" حيث ذكر أنه: "لا يوجد بها أي نوع من نسج الخيال أو زخرف الكلام"، مما يدل بوضوح على ما ذهب إلى تبنيه الناقد سمر روجي الفيصل من أن سلطان بن محمد القاسمي لم يبتدع ما جاء فيها من أحداث ولم يسم الشخصيات بغير أسمائها كما لم يعين الأمكنة حسب خياله، بل التزم بما هو مثبت في كتب التاريخ (الفيصل، 2003، ص 85) وهو ما يوافق نهج المدرسة التقليدية وأسلوب الروايات الواقعية التي ظهرت في الثلاثينيات والأربعينيات أيضاً (الفيصل، 2003، ص 85) والتي تهدف إلى كتابة التاريخ الأصلي الذي يحاول المؤرخ أن يستدعي أحداثه متتبعا منابعه عبر محاولة وصف الجدل المحتد بين القوى الفاعلة والتي تتصارع فيه بغية تغييره أو تثبيته (محفوظ، 2007، ص 15) والملفت للنظر مشابهة أسلوب سلطان بن محمد القاسمي في كتابة رواياته لأسلوب الروائي الأديب اللبناني جرجي زيدان - رائد الرواية التاريخية التعليمية - ومعروف الأرنؤوط، إذ نجد أن سلطان بن محمد القاسمي قد عمد إلى تقديم المادة التاريخية بصورة واضحة ومباشرة وقيد نفسه بالأحداث والشخصيات والأمكنة والأزمنة. (الفيصل، 2003، ص 97)، ونستطيع أن نضيف سمة أخرى لروايات سلطان بن محمد القاسمي وهي هيمنة هاجس التوثيق والتحقيق في كل رواياته (عمر، 2018، فاطمة بيبى وأبناء الملك" تراجمها التاريخ والصراعات) <https://www.almasryalyoum.com>

### 3 - 2 قراءة وصفية لروايات سلطان بن محمد القاسمي التاريخية:

#### 3 - 2 - 1 رواية الشيخ الأبيض:

استخدم سلطان بن محمد القاسمي أسلوباً أدبياً متعارفاً عليه في كتابة الروايات الأدبية حينما بدأ أحداث روايته التاريخية بأخر حدث في الرواية، وهو إصابة بطلها "عبدالله بن محمد" جراء مواجهة عسكرية مع قبيلة القرا لاسترداد مدينة مرباط، وبينما هو مسجى

بين رجلين من قبيلة المهرة يضمندان جراحه في قلعة مرباط دار حوار بينه وبينهما حينما سألاه عن حقيقة ما سمعاه من أن أصله ليس عربي، ومنها انطلق سلطان بن محمد القاسمي ساردا الأحداث التاريخية على لسان بطل روايته عبدالله بن محمد الذي سرح بخياله متذكرا أحداث سنة (1806م) على متن سفينة تجارية وهو غلام صغير غريب يبلغ التاسعة من عمره واسمه "جوهانس بول" (القاسمي، 1996، ص 7 - 11) حفل ذلك السرد منذ أول صفحة في الرواية إلى آخرها بعرض مجموعة من الحقائق التاريخية المهمة والموثقة في المصادر والأصول العربية والأجنبية والتي تحدثت باستفاضة عن الصراع بين الإنجليز والفرنسيين للسيطرة على المنطقة، ولم يكن ذلك الصراع قاصرا على القوى الأجنبية المتكاملة على خيرات المنطقة إذ واكبها أيضا صراع بين العرب أنفسهم على مناطق النفوذ في البر. والذي انتهى بقتل السيد محمد بن عقيل والد عبدالله بن محمد بالتبني مما دفعه إلى الإصرار على الأخذ بثأر والده حينما علم بأن قاتله هو الشيخ أحمد بن مكيعات. (القاسمي، 1996، ص 72). استمر سرد المؤلف للأحداث التاريخية وانتهى منها عند النقطة التي بدأ بها الرواية وهو مسجى بين رجلين من قبيلة المهرة في قلعة مرباط يسألانه ويجيبهما بأنه أمريكي الأصل حتى إذا انتهى من رواية قصته يدخل أحد رجال قبيلة المهرة صائحا يا شيخ يا شيخ أنت اليوم شيخ القرا (القاسمي، 1996، ص 74) في إشارة واستشهاد حقيقي بما يتصف به كثير من العرب من تسامح وقبول للآخر.

## 2 - 2 - 2 رواية الأمير الثائر:

علل مؤلف الرواية سلطان بن محمد القاسمي سبب إصداره لهذه الرواية بأنه راغب في تقديمها للقارئ العربي ليطلع على جزء من تاريخه في الخليج العربي. كما نوه إلى أن هذه الرواية حقيقية وليست من نسج الخيال ومصادرها موثقة في مكتبته الخاصة. ثم استرسل المؤلف في الحديث عن الشخصية المحورية في الرواية وهو الأمير مهنا بن ناصر الزعابي الذي سيطرت عليه رغبة الاستقلال والخلاص من سيطرة الأجنبي أيا كان جنسه بريطاني أو هولندي أو فارسي أو تركي، فدفعته رغبته تلك إلى البحث عمّن يؤمن بما يؤمن به من التوق للحرية فوجدها معتملة في صدر الأمير ثامر ابن أخ شيخ المنتفق. فكانت تلك الرغبة هي الوقود المحرك لأفكاره وتصرفاته في الرواية. والتي من أجلها قتل وتخلص من أقرب المقربين له والديه وإخوته. في أحداث مأساوية لم يكن فيها الأمير الثائر قاصدا قتل والديه ولكن جرت الأحداث بصورة مفاجئة جرفت معها الأمير مهنا الذي سلم نفسه لها منساقا خلفها، ونلمس هنا جودة الكتابة الأدبية عند سلطان بن

القاسمي الذي استطاع أن يصف للقارئ الصفات نفسية للأمير مهنا الزعابي الذي اتصف برغم عنفه واندفاعه بالإيمان المطلق بالحرية التي تحكمت في أفعاله فأخذ يدعو الناس للاستقلال وأثار في نفوسهم نخوة العروبة ورفض حكم الأجانب من ترك أو فرس ورسم لهم الطريق عبر محاربة تسلط الإنجليز والهولنديين على تجارة المنطقة فاستطاع أن يجمع حوله ثلاثمئة مقاتل. (القاسمي، 2020، ص 5، ص 14، ص ص 22 - 23). والقارئ لرواية الأمير الثائر لا يكاد يلتقط أنفاسه من سرعة الأحداث وتتابعها فهو يتقلب بين مشاهد عنيفة وصراع شديد لم يترك حرمة لدم أو قرابة ولا كرامة، تلك الحياة العنيفة والذليلة التي عانى منها الأمير مهنا صاحب الحق المشروع والاندفاع الطائش كانت هي السبل التي أوردته المهالك خاصة حينما قرب إليه اللصوص والمجرمين فجعلهم في صدر مجلسه يعطف عليهم ويغدق عليهم من ماله حتى نفذ كله. تضاعف أعداء الأمير مهنا الزعابي الراغبين في الخلاص منه أكثر وأكثر. وانتهت الرواية بالمفارقة التي تسببت في مقتل الأمير مهنا الذي جيش حوله الحراس وعلى حين غفلة اغتال نفسه حينما تخلى عن حرصه واحتياطه فهو هجم على حين غرة وهو في دكان أحد الصاغة إذ باغته أعدائه وقتلوا حراسه وأصابوه في جسده. أفضت أحداث الرواية المتلاحقة إلى إبراز النهاية المأساوية للأمير مهنا الزعابي الذي أرسل رأسه إلى بغداد وظلت جثته تتناهشها الكلاب في مروا! (القاسمي، 2020، ص. ص 48، 101، 105).

### 3 - 2 - 3 رواية الحقد الدفين:

يُسلط سلطان بن محمد القاسمي في هذه الرواية الضوء على دوافع الإنسان الكامنة حينما تكون هي المحرك الفعلي لأفعاله وتصرفاته العنيفة، فيؤذي بها الآخرين المخالفين له في المعتقد أو الهوية دونما سبب إلا لمجرد الاختلاف معه حاملاً نفسه على أذيتهم مستعيناً بكم الكراهية الذي يعتدل في داخله دونما مبرر منطقي. هذا ما أثار استغراب الروائي سلطان بن محمد القاسمي فذكر تلك الحقيقة في مقدمة روايته (الحقد الدفين) راويا لقائه قصة: "رجل حمل معه حقه الموروث، وما اكتسبه من أحقاد مشاركتة في الحروب الصليبية في شمال إفريقيا والبحر المتوسط، وأتى الشرق ليهدم الكعبة وينبش قبر الرسول (صل الله عليه وسلم) ليساوم بجسده الطاهر على الأماكن المقدسة حول بيت المقدس..". ولأنه خاب في مسعاه صبَّ جام غضبه الأسود على مدينة "زيلع" فهدهمها ثم واصل رحلة حقه نحو مدن الساحل العربي للجزيرة العربية ومدينة هرمز ليقتل المدن ويقتل الأبرياء مشوها وممثلاً بأجساد الأبرياء وهم أحياء! (القاسمي، 2004، ص- ص

5 - 6) والرواية تدور رحى أحداثها حول شخصية القائد البرتغالي "فرنانو أفونسو دي البوكيري"<sup>(1)</sup> الذي عانى والده من النبذ بسبب عدم معرفة والده الحقيقي. عُين البوكيري لاحقا كرئيس أعلى للهيئة المسيحية لإرسال المقاتلين في الحروب الصليبية والإرساليات التبشيرية. وخدم لاحقا في مراكش مدة عشر سنوات كضابط لحامية الريف ومن هناك اكتسب خبرة عسكرية ومعها شحن قلبه بالكراهة والبغض للإسلام (القاسمي، 2004، ص ص 5 - 6، ص 9). يسرد سلطان بن محمد القاسمي الأحداث التاريخية والتي أثبت فيها إجماع البوكيري وعنفه الشديد سواء في تخطيطه أو تنفيذه لجرائمه في المدن الساحلية لشبه الجزيرة العربية ثم احتلاله لهرمز وإخضاعها للنفوذ البرتغالي بعد كسره لمقاومة الهزيمة وإجبارهم على قبول وجودهم فسيطروا على مينائها وجمركها. شكّل الفصل السادس من الرواية الذي وضع له المؤلف عنوان "احتلال مكة ومحاوله هدم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فصلا محوريا كشف من خلاله المؤلف استمرار محاولة الصليبيين في مخططهم الرامي إلى الاعتداء على الأماكن المقدسة عند المسلمين.

ولعرض هذا الفصل ركّز المؤلف وعمد إلى الاستعانة بمذكرات البوكيري نفسه الذي فضح فيها رغبته في هدم الكعبة ونبش قبر الرسول عليه الصلاة والسلام بصورة عكست تطرفه ووحشيته المقيته وعدم احترامه للأديان السماوية، مؤمنا بما عاش عليه وهو أن الخلاص المسيحي يكمن بالقضاء على المسلمين، وهو الذي دعم الحقيقة التاريخية التي أراد المؤلف تأكيدها بالقرائن والأدلة الأصلية وبمذكرات صاحب الشأن نفسه. واللافت أن البوكيري الذي ادعى الإخلاص للتاج البرتغالي وقام بما قام به تحت ذريعة خدمة وطنه مات في "غوا" الهندية في سنة (1515م) (القاسمي، 2004، ص 43، ص 57) فكما عاش أجداده منبذين في وطنهم مات البوكيري وجمانته منبذوا في أرض غريبة وكان ليس له أصل كما أن أسرته ليس لها أصل ولا والد!!! وقد بدأ الروائي سلطان بن محمد القاسمي روايته بأحداث سنة (1325م) وانتهى بأحداث سنة (1515م) وهي سنة وفاة "البوكيري" في إشارة إلى أن أي حدث تاريخي هو عبارة عن سلسلة من الأحداث والمواقف التاريخية

(1) قائد بحري وسياسي برتغالي، ولد عام 1453م في مدينة الإسكندرية بالقرب من لشبونة عاصمة البرتغال، مكنته حنكته العسكرية من إخضاع منطقة المحيط الهندي تحت راية الإمبراطورية البرتغالية. منحه ملك البرتغال مانويل الأول لقب نائب الملك ودوق غوا قبيل وفاته، ليكون أول دوق لا ينتمي إلى الأسرة المالكة وأول الألقاب الممنوحة خارج البرتغال. قاد عدة حملات نحو الهند والخليج. توفي سنة 1515م ودفن في مدينة غوا في الهند بكنيسة (سيدة النل) بناء على وصيته، ثم نقلت رفاته إلى كنيسة سيدة النعمة في لشبونة بعد واحد وخمسين سنة من وفاته. <https://ar.wikipedia.org>

التي تبدأ قبله ولا تنتهي بعده.

### 3 - 2 - 4 رواية رأس الأمير مقرن (1417 - 1521م):

أفصح سلطان بن محمد القاسمي في مقدمة الرواية عن غايته من كتابتها وهو تقريب وتجميع الأحداث التي تبعثرت، فضلا عن إضافة معلومات مهمة عن تاريخ هرمز وتاريخ عمان، وتاريخ البحرين، وتاريخ الحسا أيضاً، أما الهدف الثالث والذي جاء في أول فقرة من مقدمة الرواية فهو تصريحه بأنه أراد بها كشف ما غاب من حوادث التاريخ وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء رابطاً بين الحوادث في المناطق المتباعدة. (القاسمي، 2019، ص 7 - 8). وجل ما قام به الروائي في هذه الرواية التاريخية أنه اجتهد في إبراز الشخصيات المهمة وربط بين الحوادث التاريخية بصورة متسلسلة وجمع الخيوط المتباعدة والموزعة جغرافياً على مناطق عدة في رواية واحدة أظهرت الجانب السياسي والاقتصادي كما لم تغفل عن إبراز الجانب الإنساني المتمثل في إغاثة الملهوف ونصرة الضعيف وإرجاع الحق لأصحابه ومقاومة المحتل الغريب. ولعل التركيز على رأس الأمير مقرن بن زامل الجبري راجع لاعتبارات عدة منها:

- الاعتبار التاريخي لما له من دور بارز في صناعة الأحداث التاريخية أثناء حياته وبعد قتله.
- الاعتبار الأخلاقي لما كان يحمل من صفات قيمة أبرزها الإباء والنخوة العربية ورفضه الخضوع للمحتل البرتغالي مهما كانت قوته وسلطته.

سلطت الرواية الضوء على ما عرف به البرتغاليون من الدموية والعنف والإرهاب من خلال تركيزه على تصرف القبطان البرتغالي " أنطونيو كوريا" الذي أمر أن تقطع رأس الأمير مقرن وأن يتم سلخها وملؤها بالقطن وإرسالها إلى ملك هرمز، ليتم دفنها في الميدان الرئيس أمام القلعة، ولم يكتف بذلك؛ بل أمر رسالاً أن ينقش صورة وجه الأمير مقرن على الدرع الذي يلبسه (القاسمي، 2019 ص - ص 40 - 41) فقط لأنه قاوم مقاومة مشروعة عن وطنه ومارس حقه في إنفاذ العقد الذي وقع بين أخيه الأمير أجود الجبري ووالد الملك توران شاه الملك سلغور. وتبرز مهارة سلطان بن محمد القاسمي الأدبية باتباعه أسلوب سرد مترابط استطاع من خلاله ربط تسلسل الأحداث التاريخية بصورة محترفة ملأت الفراغات الزمنية والفجوات بين الأحداث التاريخية مكنت القارئ

من تتبع تسلسل الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها دون أن يلاحظ وجود تلك الفراغات أو الفجوات. ومن الأمور الجديرة بالملاحظة في هذه الرواية تعمّد المؤلف اختيار عنوان جاذب لروايته ليس فقط لأنه كان مدار الحدث التاريخي باعتباره الحدث الأبرز الذي أظهر فيه المؤلف الصفات التي عرف بها العرب وهي التحدي والمقاومة والإباء، بل لأن "رأس الأمير مقرن" كان بمثابة رأس عود الثقب الذي أشعل الثورة في نفوس أهل البحرين ضد البرتغاليين فقتلواهم جميعاً. (القاسمي، 2019، ص 45) والذي استمر بعده أهل الخليج في مقاومة الاحتلال البرتغالي إلى أن استطاعوا دحره في سنة 1622م. وهنا تبرز صفة التركيز على البعد التاريخي العميق والإبداع في اختيار العامل التاريخي الشخصي والمهم في الحدث التاريخي نفسه.

### 3 - 2 - 5 رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك:

اختلفت رواية "بيبي فاطمة وأبناء الملك" في مضمونها عن الروايات الأخرى التي كتبها سلطان بن محمد القاسمي فقد أضاف الروائي في هذه الرواية بعداً اجتماعياً مهماً لا يقل أهمية عن البعد التاريخي لروايته من خلال اختيار شخصية نسائية لتكون مدار أحداث الرواية والتي كانت كما وصفها في مقدمة الرواية بقوله: "امرأة طموحة، تتشيت بحكم ملوك هرمز الزائل في ظل الاحتلال البرتغالي. وقد تم من خلال سرد أحداث الرواية تقديم وصف تفصيلي للحياة الاجتماعية في هرمز، مع عدم إغفال الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية" (القاسمي، 2018، ص 7). بدأ المؤلف روايته بتقديم معلومات موجزة عن جزيرة هرمز موقعها وبيئتها وسماتها الطبوغرافية مبرزاً البعد الجغرافي الذي كان له الدور البارز في تكوّن الحدث التاريخي عبر إثارة أطماع البرتغاليين في هرمز وهو ما يفسره العامل الاقتصادي أيضاً فقد ذكر المؤلف أهمية الموقع الجغرافي لهرمز والذي كان سبباً لغناها الفاحش، فشكل الروائي التاريخي سلطان بن محمد القاسمي منظومة متكاملة خدم بها الحدث التاريخي وبين أبعاده. واللافت في هذه الرواية التواجد البرتغالي الطاغى على الحياة في هرمز والخضوع التام للمحتل وتنازل ملوكها عن مقدرات الجزيرة المالية والاقتصادية والعسكرية لصالح البرتغاليين، مما أظهر الإمبراطورية البرتغالية بمظهر الدولة الوصية على هرمز وعلى الأقاليم التي تتبعها. ومن أكثر ما يلفت النظر في هذه الرواية التاريخية الأدوار والأطوار العديدة التي تقلبت فيها بطلة الرواية وعدد زيجاتها الثلاث من أزواج تربط بينهم قرابة قوية فهم إخوة لأب واحد، والمفارقة أن زيجاتها تلك انتهت إلى ثلاثة أوضاع اجتماعية مختلفة فقد كانت مطلقة فيروز شاه، وأرملة توران شاه،

وزوجة محمد شاه وكلهم أبناء الملك فروغ شاه!!! والمفارقة الأكبر هي أن دافعها من الزواج من أبناء الملك وهي رغبتها في التثبيت بحكم هرمز هو الذي أدى بها إلى الخروج منها وعيشها لاجئة في أصفهان!!! (القاسمي، 2018، ص- ص 122 - 123).

4. أبعاد الرواية التاريخية في فلسفة سلطان بن محمد القاسمي (بين الحقيقة التاريخية والمتخيل الدرامي للرواية).

#### 4 - 1 نقل المعرفة وثقافة المتلقي:

يُعد هدف نقل المعرفة التاريخية وتعليم القارئ والمتلقي من الأهداف الأصلية التي حرص سلطان بن محمد القاسمي على تحقيقها أثناء تأليفه لرواياته التاريخية وهو ما صرح به بوضوح في مقدمة روايته (الأمير الثائر) حيث ذكر في مقدمة الرواية السبب الذي دفعه لكتابتها فقال: "أقدمها للقارئ العربي ليطالع من خلالها على جزء من تاريخه في الخليج العربي" (القاسمي، 5ط، 2020، ص 5)، فتزويد القارئ بمعرفة محددة تلزمه في أثناء قراءة الرواية من الأمور التي اتصفت بها روايات سلطان بن محمد القاسمي (الفصل، 2003، ص 81). ونجد عبارات مماثلة أيضاً في مقدمة روايته (رأس الأمير مقرن) التي ذكر فيها الآتي: "تضيف هذه الرواية إضافات مهمة لتاريخ هرمز، وتاريخ عُمان، وتاريخ البحرين، وتاريخ الحسا" (القاسمي، 2019، ص 8)، في دلالة واضحة على تحمله مسؤولية البحث عن المعلومة ونشر الحقائق فقد أثر عنه القول بأن: "الكتّاب الذين يتعاملون بمسؤولية في نشر الحقائق، ينصفون التاريخ ويحفظون للمستقبل إرثاً معرفياً لا ينضب (البيان، 2018، سلطان القاسمي: الكتابة قطعة من قلب الكاتب) <https://www.albayan.ae>

#### 4 - 2 تصويب الأخطاء:

يُعد هدف تصويب الأخطاء المنشورة في بطون الكتب التاريخية عن العرب وتاريخهم من الأهداف والأمور الملحة التي سعى سلطان بن محمد القاسمي للعمل على تصويبها؛ ليخلص تاريخ العرب مما لحقه من التزييف. هذا الهدف يتجلى بوضوح في أعماله التاريخية الأكاديمية ولا يتجاهله في رواياته التاريخية رغم أن القارئ يقبل من الروائي تخيل الأحداث وتغييرها إلى حد ما، إلا أن سلطان بن محمد القاسمي يرفض فيما يبدو أن يستخدم هذا الحق جرياً على عادة المتقين الذين يتركون المباح خشية الوقوع في الحرام. ففي مقدمة رواية (رأس الأمير مقرن) كتب أنها: "رواية تاريخية موثقة، تكشف عما غاب من حوادث التاريخ، وتصحح كثيراً من الأخطاء وترتبط الحوادث بين مناطق متباعدة"

(القاسمي، 2019، ص 7) فهو يعلن عن نيته في الكشف والتصويب وهي من الأهداف والغايات المعرفية السامية لديه. وما يقوم به سلطان بن محمد القاسمي يتلاءم مع ما عُرف عنه من رفضه للقوالب النمطية الجامدة لأنها في الأصل مضللة، فالتاريخ عنده يُبنى على اليقين لا على الظن والهوى. فسلطان بن محمد القاسمي لا يسعى من وراء الكتابة التاريخية أيا كان نوعها إلى تكرار الأخطاء والإيمان بالفرضيات ذاتها (تميم، 2019. مقاربات سلطان القاسمي. تأمل في المصائر). <https://www.alittihad.ae> والتي من شأنها أن تنتشر الخطأ وتضلّل القراء. وجاء هذا الهدف متسقاً تماماً مع قناعته التي عبّر عنها بقوله: "وأن الواجب يحتم على الكاتب الحقيقي أن يواجه الزيف بالحقيقة، ويواجه المعلومة الملتبسة بالمعلومة الموثقة، ولا يواجههم بالقرارات أو السلطة" ((البيان، 2018، سلطان القاسمي: الكتابة قطعة من قلب الكاتب) <https://www.albayan.ae>

#### 4 - 3 العظة والعبرة:

يتجلى هذا الهدف السامي عند سلطان بن محمد القاسمي في نوعية الأحداث التاريخية والأشخاص الذين يكتب عنهم، فهو لا يختار أشخاص رواياته التاريخية بصورة عفوية بل يعتمد اختيار شخصيات معينة قاصداً من وراء اختيارها تقديم نصيحة أو عظة يعتبر بها القارئ إذا تعمّق في معانيها. فرواية (الأمير الثائر) مثلاً، ركز فيها على اختيار شخصية رغم نبيل المبادئ التي آمنت بها إلا أنها لم تختار الأسلوب الصحيح في تحقيقها. ورغم أن سلطان بن محمد القاسمي باعتباره روائياً متحكماً في النص كان بإمكانه أن يقف عند سرد الأحداث دونما الخوض في تفاصيل النهاية المؤسفة لأبطال روايته كما يفضل العديد من الروائيين الذين لا يحبذون الخوض في تفاصيل من شأنها أن تنفر القراء من رواياتهم، إلا أننا نجد سلطان بن محمد القاسمي يعتمد السير بأحداث روايته إلى النهاية مهما كانت مفاجئة؛ ليضمن بذلك وصول الرسالة التي أراد لها أن تصل إلى وعي القارئ منذ البداية. فلا يتردد في عرض نهاية الأمير مهنا الزعابي وهو جثة مقطوعة الرأس تتناهشها الكلاب في تلميح واضح لسوء مسلك حينما أساء اختيار رفقاء الدرب رغم نبيل الهدف.

أما في رواية (الأمير مقرن) فيعرض أنقى أنواع التضحية والقذوة الحسنة حينما يظهر القائد في طليعة المدافعين عن الوطن، مؤكداً أن تلك الضحية الصادقة لم تضع هدراً بل كانت سبباً للخلاص حينما أشعلت الرأس المقطوعة فتيل الثورة في البحرين سنة (1521م) كنتيجة لقتل البرتغاليين الأمير مقرن (للتوسع: الجيب، 2003، ص 232).

في حين أن خاتمة بيبي فاطمة في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك) أوصل سلطان بن محمد القاسمي رسالة بليغة بينت عاقبة سوء التدبير الذي أفضى إلى موتها غريبة في ديار أجنبية لأنها تشبنت بالحكم الزائل. وكل ذلك يعكس اهتمام سلطان بن محمد القاسمي بالقراءة والكتابة والاقتراس باحثاً عما يساعد الشباب على فهم الحاضر ورسم المستقبل (تميم، 2019). مقاربات سلطان القاسمي. تأمل في المصائر). <https://www.alittihad.ae>.

#### 4 - 4 مقارنة الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي المعاصر:

دأب سلطان بن محمد القاسمي على استخلاص العبر من التاريخ وأدرك مآل التجزئة والتفرقة على الأمة العربية فقال: "لقد علمنا التاريخ أن تجزئة الأمة العربية دوماً تمزيق لكل الواحد إلى أشلاء ومصالح وأهواء وهذا ما نراه اليوم واضحا على مسرح الوطن الكبير..." (السالم، 2014، ص 61) وقال أيضاً: "إن التجزئة السياسية واقع طارئ فرض على الأمة العربية من خليجها إلى محيطها بعد أن كانت قد بلغت مرتبة الأمة الواحدة ذات القومية الواحدة بل عاشت دولتها الواحدة قروناً عديدة" (السالم، 2014، ص، ص 61، 63). تلك المبادئ التي آمن بها سلطان بن محمد القاسمي ضمنها رواية (الأمير الثائر) حينما ضمَّها ما قاله المقيم الهولندي على جزيرة خرج عندما أرسل له المدير العام للشركة الهولندية في إندونيسيا رسالة يلومه فيها على الاشتراك في الصراعات الدائرة بين حكام المنطقة فرد عليه: "إن إثارة الشحناء والبغضاء بين حكام تلك المنطقة وتقديم السلاح للجهات المتحاربة هو الضمان الوحيد لبقاء الأجنبي على تلك الأراضي" (القاسمي، 2020، ص 25) وهو ما حذر منه سلطان بن محمد القاسمي حكام المنطقة اليوم منوهاً إلى أن تلك السياسية ما تزال متبعة من قبل أعداء الأمة العربية والإسلامية فقال: "وهكذا كانت نهاية الأمير مهنا؛ برفاقه استطاع أن يهزم أقوى الدول، ويوم غدر بهم كان سقوطه المخزي. فما أكثر أشباه الأمير مهنا في وطننا العربي" (القاسمي، ط5، 2020، ص105).

أما رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك) ففيها مقارنة لما يحدث في مجتمعاتنا العربية اليوم حينما تهرب الفتاة العربية من أسرتها ووطنها لترتمي في أحضان الدول الأوروبية والمنظمات الأممية التي تدعي حفظ حقوقها ومناصرتها وعند أول مشكلة تتخلى عنها، وما قصة الأميرة العمانية "سالمة بنت سعيد" ابنة سلطان زنجبار التي تزوجت من تاجر ألماني وهربت إلى ألمانيا وغيرت اسمها إلى "اميلي رويته". (سالمة، 2006، ص 6) ببعيد عن مضمون رواية بيبي فاطمة.

كما أظهرت الرواية ذاتها عواقب تسليم مقدرات الأوطان والبلدان للغريب ليستغلها ويستنزف طاقتها طمعا وجشعا، إذ ظهر ذلك جليا من خلال خضوع وموافقة ملوك هرمز على تسليم الإدارة الاقتصادية والعسكرية لجزيرتهم الغنية للبرتغاليين الذين لم يكتفوا بالسطو على مواردها فسعوا إلى إدارة الأقاليم التابعة لها كجمارك البحرين. وهو ذاته الفعل الذي بدر من حكام المشيخات العربية على الساحل العربي حينما سلموا إدارة الاقتصاد وقبلوا بالحماية البريطانية لهم في القرن التاسع عشر والعشرين. بل نجد له صورة مشابهة في تاريخنا المعاصر حينما وافقت الجمهورية العربية السورية التي وافقت على حماية الجمهورية الإيرانية الإسلامية وروسيا الاتحادية مقابل السماح لهما بإدارة الموانئ السورية المطلة على البحر الأبيض المتوسط! (للتوسع: الخطيب، 2019، صراع الموانئ في سوريا بين إيران وروسيا.. ماذا بقي للسوريين؟) <https://www.noonpost.com>

ومن المقاربات السياسية التي تناولها سلطان بن محمد القاسمي في رواياته التاريخية ووجدنا لها بعدا تاريخيا شبيها في تاريخنا المعاصر أيضا، ما ذكره في مقدمة رواية (الحقد الدفين) حينما قال إنه تناول في روايته: "الموجة الأولى للاستعمار الغربي ثم تلتها موجات وموجات إلى يومنا" (القاسمي، 2004، ص 6) واللافت أن خطة البوكيركي التي ذكرها سلطان بن محمد القاسمي الرواية وهي في "و يحول مجرى نهر النيل من أثيوبيا إلى البحر الأحمر لتصبح مصر بعد ذلك قاحلة..." (القاسمي، 2004، ص 5) نجد لها تكرارا في عقدنا الحالي وهو ما انتبه إليه القادة في جمهورية مصر العربية وأكد عليه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في حديثه عن خطورة سد النهضة الأثيوبي على أرض مصر التي ليس لها مصدر آخر للمياه سوى نهر النيل، مشيرا إلى أن 95% من مساحة مصر صحراء (أسامة، 2018، سي إن إن تكشف "مكمن خطورة" سد النهضة على مصر) <https://www.masrawy.com>. والسؤال الذي جاء في خاتمة مقدمة رواية (الحقد الدفين) حينما تساءل سلطان بن محمد القاسمي: "فهل تتحسر تلك الأمواج بعد أن تكون تكسرت على شواطئنا الصخرية، أم تنتثر تلك الصخور ويطغى الماء ويزول الوجود؟" (القاسمي، 2004، ص 6) هو سؤال إنشائي غرضه استنهاض الهمم للمقاومة والانتباه وأخذ الحيطة والحذر.

## 5. القواعد والأسس المنهجية في كتابة الرواية عند سلطان بن محمد القاسمي:

### 5 - 1 الاعتماد على المصادر:

من أبرز ما تميز به منهج سلطان بن محمد القاسمي في كتابته لرواياته التاريخية هو اعتماده شبه الكامل على مصادر حقيقية موثقة، وأكد على هذا الأمر في أكثر من موضع في رواياته، ففي الغلاف الأخير من رواية (الشيخ الأبيض) ذكر أنها: "قصة حقيقية وقعت أحداثها في بداية القرن التاسع عشر، وكتابتها لم أكتف بما بين يدي من وثائق وكتب، بل قمت بزيارة لمدينة "سليم" في الولايات المتحدة الأمريكية وشاهدت المباني القديمة للجزء المتبقي من المدينة القديمة. "بلدة جوهانس بول"، كما قمت بزيارة متحف "بيبودي" وكذلك مركز الوثائق "أيسكس" في "سليم". أما في الشرق فقد بحثت عن أحفاد "جوهانس بول" في ظفار، فعثرت على السيد عبدالخالق بن سالمين بن ربيع، وهو ابن السيدة المعروفة في ظفار، فعثرت على أحفاد "جوهانس بول" وأمهات "بريكون" التي تزوجها والدها في أواخر حياته". ونلاحظ هنا تنوع مصادر المعلومة لدى سلطان بن محمد القاسمي ما بين مخطوطات ووثائق عربية وأجنبية فضلاً عن اعتماده على المعاينة والمشاهدة الميدانية حينما زار مسقط رأس البطل للاطلاع على المباني والعمران ووظف مشاهدته تلك لخدمة عنصر المكان في الرواية وهو عنصر مهم من أركان الرواية الأدبية.

وفي رواية (الحقد الدفين) رجع إلى عدد كبير من المراجع وبلغات مختلفة ومنها المذكرات الشخصية لبطل الرواية نفسه. أما رواية "بيبي فاطمة وأبناء الملك فقد دون مراجعها الخمس والثلاثين كاملة في نهاية صفحات الرواية قائلاً عنها أنه: "كتبها في ستة أسابيع فقط مستنداً إلى ما يزيد عن خمس وثلاثين مرجعاً تاريخياً. كاشفاً عن عظم الجهد المبذول في كتابة المؤلفات والروايات إلا أن ذلك الجهد والتعب يزول وتحل معه سعادة كبيرة عند الانتهاء من وضع كتاب وضع فيها كما من الحقائق والتجارب التي يأمل أن تساعد في إيصال المعارف وتوثيقها" (البيان، 2018، سلطان القاسمي: الكتابة قطعة من قلب الكاتب) <https://www.albayan.ae>. أما الروايات التي لم يذكر مصادرها في نهاية صفحات الرواية، أكد على أنه استقاها من مصادر موثوقة كرواية (الأمير الثائر) التي قال في عنها: "إن قصة الأمير الثائر هي قصة حقيقية فإن كل ما جاء فيها من أحداث وأسماء وشخصيات ومواقع موثقة توثيقاً صحيحاً في مكتبتني، ولا يوجد بها أي نوع من نسج الخيال أو زخرف الكلام" (القاسمي، ط5، 2020، ص5). وكذلك الأمر مع رواية (رأس الأمير مقرن) إذ قال عنها: "رأس الأمير مقرن رواية تاريخية موثقة" (القاسمي، 2019، ص7).

ورؤية سلطان بن محمد القاسمي للمصادر باعتبارها مادة أساسية للكتابة التاريخية أيا كان نوعها أكاديمية أو أدبية هي من صميم قناعته التي دفعته إلى البحث عن المصادر ومطالعتها لاستقاء مادة تاريخية موثوقة وموثقة فقام بزيادة مراكز ثقافية ومكتبات عالمية، ومطالعة المخطوطات التي وثق فيها المؤرخون مشاهداتهم، مقتنعاً بأن الحقائق التي يسهل الحصول عليها، قد تكون هشّة ولا تشبع شغف الباحثين عن الحقائق والمؤلفين الملتزمين. (البيان، 2018، سلطان القاسمي: الكتابة قطعة من قلب الكاتب) <https://www.albayan.ae>

## 5 - 2 توظيف دراسته الأكاديمية في تأليفه الأدبي:

يتعلم دارس فلسفة التاريخ أن لكل حدث تاريخي بُعداً مسبباً له وعاملاً مؤثراً فيه وقد تتضافر عدة عوامل في سير حدث تاريخي معين. وهذا ما نلمس أثره بوضوح في عرض الأحداث التاريخية في روايات سلطان بن محمد القاسمي إذ ظهر تأثير العامل الجغرافي والاقتصادي والسياسي بوضوح في صناعة الأحداث التاريخية وتشكلها عنده فرواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك) ورواية (رأس الأمير مقرن) تعتمد فيهما سلطان بن محمد القاسمي إظهار أثر العامل الجغرافي المتمثل في أهمية الموقع الجغرافي لجزيرتي هرمرز والبحرين وأثره على ارتفاع قيمة مواردها الاقتصادية نتيجة الرسوم الجمركية التي كان يتم استقطاعها من السفن العابرة وتحصيلها من الأقاليم التابعة لها مما جعلها مطمعاً للبرتغاليين. ونلمس قناعة سلطان بن محمد القاسمي بأثر العامل الجغرافي على الحدث التاريخي من خلال إرفاقه خرائط جغرافية لبعض رواياته كرواية (الحقد الدفين) التي أرفقها بخريطة شبه الجزيرة العربية (القاسمي، 2004، ص 62) موضحاً للقارئ خط سير رحلة البوكيركي أثناء قيادة حملته على المنطقة موضعاً فيها المناطق التي مرّ عليها وعاث فيها فساداً. كذلك فعل في رواية (الشيخ الأبيض) التي أرفقها بخريطة شبه الجزيرة العربية موضعاً عليها المناطق ذات العلاقة بالأماكن التي ظهر اسمها في الرواية (القاسمي، 2013، ط 2، ص 75) وقد أضفت تلك الإضافات أبعاداً واقعية على الروايات التاريخية. وبروز العامل الجغرافي في أغلب روايات سلطان بن محمد القاسمي مرتبطاً بدراسته الأكاديمية العليا وحصوله على شهادة الدكتوراه في الجغرافيا السياسية للخليج عام 1999م من جامعة درهام بالمملكة المتحدة (القاسمي، (ب)، 2013، ج 3، ص 195).

### 5 - 3 إخضاع الخيال الأدبي للحقيقة التاريخية:

مدّ التكوين التاريخي للمؤرخ سلطان بن محمد القاسمي الجانب الإبداعي عنده بزخم معرفي كبير سهل عليه سرد الأحداث التاريخية بسلاسة إلا أنه ظل ملتزماً بمبدأ تقديم الحقيقة التاريخية على المتخيل الأدبي الذي أخضعه لمنهجية صارمة اقتضت منه سرد أحداث رواياته التاريخية سرداً مباشراً ومطابقاً لما جاء في المصادر والأصول التاريخية دون اللجوء إلى نسج الخيال أو زخرف الكلام، فلا نلمس ظهور عنصر الخيال لديه إلا عند الحاجة إلى سد بعض الثغرات البسيطة الناشئة عن التصور الدرامي لأحداث الرواية. ومع ذلك نجد أن التخيل جاء منسجماً مع الدلالات العامة والخاصة للمرحلة التاريخية التي يعالج المؤرخ أحداثها (الفصل، 2003، ص 86).

### الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

1. أدت الرواية الأدبية دوراً مهماً في نشر التاريخ والتعريف بشخصياته البارزة في التاريخ العربي والإسلامي، وتمخض عن تفاعل التاريخ مع الأدب ولادة نوع من الروايات سُمي بالرواية التاريخية التي سعت إلى نشر التاريخ بأسلوب مشوق وممتع، كما تعددت أنواع الروايات التاريخية بحسب الأهداف المعالجة ما بين رواية تعليم، ورواية نضج، ورواية استدعاء التاريخ، وكان أكثرها انتشاراً وخدمة للتاريخ الرواية التعليمية والتي اتصفت بالوضوح والمباشرة وتغليب مادة السرد التاريخي على التخيل الأدبي فجاءت شبه مطابقة للمروي والموثق من الحقائق والأحداث التاريخية.
2. تنتمي روايات سلطان بن محمد القاسمي إلى الروايات التاريخية التعليمية الكلاسيكية الهادفة إلى نقل المعرفة التاريخية دون المساس بالمحتوى التاريخي قدر الإمكان. حيث ظهرت كل سمات الرواية التاريخية التعليمية على مضمون رواياته فضلاً عن أنه صرّح في مقدمات بعضها بأن هدفه منها هو التعليم والإضافة وإفادة المتلقي بالمعلومات التاريخية المفيدة عن تاريخ منطقتهم وأبناء قومه.
3. القدرة على الموازنة بين متطلبات الرواية الأدبية والرواية التاريخية التعليمية التي تعتمد في صياغتها على امتلاك الكاتب موهبة الروائي وعقلية الباحث القادر على

تتبع الأحداث وعرض القضايا واختيار الأنسب منها؛ لعرضها على القارئ دون إخلال بالحقيقة التاريخية وهو ما تميزت به روايات سلطان بن محمد القاسمي المالك لموهبة الروائي وعقلية الباحث.

4. ظهر أثر التكوين التاريخي للروائي سلطان بن محمد القاسمي بصورة واضحة على الأسلوب الأدبي لديه مما أكسب رواياته الوضوح والدقة والموضوعية، جعلتها جديرة باعتبارها مصدر من المصادر التاريخية التي يطمئن القارئ إلى الرجوع إليها بغرض المعرفة والاستشهاد.

5. اتسم المنهج الذي اتبعه سلطان بن محمد القاسمي بعدد من السمات البارزة والتي كان من أهمها اعتماده على المخطوطات والوثائق والأصول والمصادر التاريخية الموثوقة بأنواعها ولغاتها المختلفة. كما اتضح أثر الجانب الأكاديمي للروائي سلطان بن محمد القاسمي على رواياته عبر استخدامه فلسفة التاريخ في تفسير الأحداث التاريخية بناء على العوامل المتعددة والتي من أهمها العامل الجغرافي والاقتصادي والسياسي، فالعاملان الجغرافي والاقتصادي لعبا دورا بارزا في عملية نشوء الحدث التاريخي باعتبارهما عاملان مستقلان، فيما ظهر العامل السياسي كعامل تابع لهما في سيرورة الأحداث التاريخية.

6. عكست الموضوعات التي تناولتها روايات سلطان بن محمد القاسمي اهتماماته المعرفية والقومية وهمومه اتجاه وطنه وقومه ودينه، فهو يحذر من شق الصف الواحد أثناء مواجهة المحتل كما في رواية (الأمير الثائر). ويدعو إلى التعايش السلمي كما هو في (رواية الشيخ الأبيض) ورواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك) والتي نبه فيها إلى دور المرأة في الصراعات السياسية وأثرها على الأسرة الواحدة.

7. سمو الأهداف التي سعى سلطان بن محمد القاسمي إلى تحقيقها من وراء تأليف رواياته التاريخية ولعل أكثرها سموا ما كان هادفا إلى نقل المعرفة وتعليم المتلقي وهو الذي أفصح عنه مباشرة في أكثر من مناسبة. وقد أدى وضوح هذا الهدف لديه بدمغ روايته بالنوع التعليمي، فضلا عن إحساسه بمسؤولية تصويب الأخطاء الناجمة عن تساهل المؤرخين أو تعمدهم في تزيف الحقائق.

8. تفتن سلطان بن محمد القاسمي إلى التصاعد الزمني ضمن النطاق الزمني للرواية الواحدة ومراعاة تصاعد الحدث التاريخي عبر سرد مجموعة من الأحداث التي استطاع من خلالها توصيل سرعة وصخب الأحداث وتسارعها إلى القارئ مستعيناً بالخيال الأدبي في رسم المشهد التاريخي وتقريبه لذهن المتلقي.

9. قدرة سلطان بن محمد القاسمي على تشكيل منظومة زمنية متكاملة من الروايات التاريخية التي تفصل بينها فترات زمنية تطول وتقصّر بحسب الموضوع المعالج فشكل موجات قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى من مجموع مروياته التاريخية مما أسفر عن رسم تقريبي لسيرورة الحركة التاريخية، مشكلاً موجة زمنية تصاعديّة بدأها بتشكيل الحدث التاريخي المتمثل في الغزو البرتغالي في بداية القرن السادس عشر في رواية (الحقد الدفين)، ثم ارتفاع الموجة الزمنية بتصاعد الأحداث التاريخية مع بداية ظهور الثورة ضد الوجود البرتغالي واشتعالها بقطع رأس الأمير مقرن الجبري في رواية (رأس الأمير مقرن) ثم لمسنا هبوط الموجة وانحسارها بخضوع الهرامزة للوجود البرتغالي في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)، ويتم تحديد السنوات التي بدأت بها الأحداث ثم تصاعدها عن عين مراقبة بدقة لبداية تشكل الموجة الزمنية ومراقبة سيرها من بدء نشوؤها انتهاء بتلاشيها لتبدأ موجة زمنية تاريخية أخرى، وتلك العملية الدقيقة هي التي أضافت الزخم والترابط والتناسق بين والسابق واللاحق من الأحداث التاريخية.

10. الأمانة العلمية والوفاء لشخصيات تاريخية تجاهلت المصادر التاريخية دوافعها النفسية والاجتماعية في صناعة الأحداث التاريخية كشخصية الأمير مقرن بن زامل الجبري والأمير مهنا بن ناصر الزعابي إذ ذكرت المصادر التاريخية طرفاً من تاريخ مشاركتهما في صناعة الحدث التاريخي سياسياً دون الالتفات إلى الدوافع والكوامن النفسية والاجتماعية لهما وهو ما سعى سلطان بن محمد القاسمي إلى إبرازه من خلال تخصيصه روايات تاريخية عن دور كل واحد منهما.

11. تعتمد اختيار موضوعات تاريخية سياسية أو اقتصادية وشخصيات اعتبارية في التاريخ الماضي لها أشباه ونظائر في التاريخ الحديث متعمداً الإسقاط التاريخي والربط بين الحدث الماضي بالحدث المعاصر بهدف لفت انتباه القارئ إلى أن ما يعيشه الآن هو صورة طبق الأصل لما عاشه أسلافه في الماضي لأغراض عدة منها الاعتبار وعدم

تكرار أخطاء الماضي.

12. تعتمد اختيار أنماط مختلفة من الشخصيات التاريخية مدار الرواية مختلفة في الأصل وفي السن وفي التوجه والدافع فأبطال روايته منهم الشيخ الكبير في السن والشاب النائر المستقل، والمرأة الطموحة الراغبة في السلطة، والغريب الوافد الحاقد، وكلها أنماط حقيقية وواقعية أسهمت في صناعة الحدث في الماضي ولها نسفا في الحاضر.

13. شكّلت أماكن حدوث الأحداث التاريخية في الروايات الأدبية الخمس المنتخبة للدراسة، مثلًا جغرافيًا فريدا من نوعه أشبه ما يكون بمثلث منفرج الزاوية، مركز زاويته الأهم تموضع في منطقة الخليج العربي فيما كان مركز الزاوية الحادة الأولى عند للإمبراطورية البرتغالية رائدة الكشوف الجغرافية والتي كان منها منطلق الأحداث التاريخية، أما الزاوية الأخرى المقابلة لها فقد تموضعت في الهند ذات الثروات الضخمة التي كانت مطمع الإمبراطوريات الأجنبية على اختلاف أنواعها. وشكلت المواقع الثلاثة تلك أهمية قصوى في سير الحدث التاريخي والروائي في الروايات الخمس المختارة للدراسة.

## قائمة المصادر والمراجع:

- أسامة، رنا (22 أكتوبر 2018) سي إن إن تكشف «مكمن خطورة» سد النهضة على مصر. استرجعت في 6 يونيو 2020 من <https://www.masrawy.com>
- بقریش، كلثوم (2016). ملامح الرواية التاريخية عند جورجي زيدان رواية «غادة كربلاء» أنموذجاً [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة محمد بوضيف، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- الجيب، فوزية (2003). تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين (1521-1602). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الخطيب، حسين (22/4/2019). صراع الموازي في سوريا بين إيران وروسيا.. ماذا بقي للسوريين؟ استرجعت بتاريخ 23 يونيو 2020 من <https://www.noonpost.com>
- أبو خليل، شوقي (1981). جورجي زيدان في الميزان (ط 2). دار الفكر.
- درج، فيصل (2004). الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية. المركز الثقافي العربي.
- زكي، هالة (25 يناير، 2016). سلطان القاسمي مؤرخاً. الأهرام. استرجعت في تاريخ 14 أبريل، 2020 من <http://www.ahram.org.eg>
- السالم، يوسف (2014). المنهج الفكري والثقافي للشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي. منشورات القاسمي.
- سعید، سالمة (2006). مذكرات أميرة عربية. ترجمة سالمة صالح (ط 2). منشورات الجمل.
- صهود، محمد (2016). مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العالمية والمعرفة المدرسية. مجلة التدريس، 8، 89-115.
- طبيب، محمد (2016). تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الإسلامية.
- عمر، الشفيق (22 يناير 2019). استقبل المشاركين في مؤتمر «الاتحاد العام للكُتاب «حاكم الشارقة يُشئ» صندوق الضمان الأدبي لدعم الأدياء مادياً». موقع الشارقة. استرجعت 31 مايو 2020 من <https://www.sharjah24.ae/ar/sharjah>
- عمر، الشفيق (16 نوفمبر 2018) «فاطمة بيجي وأبناء الملك» تراجمها التاريخ والصراعات. جريدة المصري اليوم. استرجعت 4 أبريل 2020 من <https://www.almasryalyoum.com>
- علي، تميم (30 مايو 2019). مقاربات سلطان القاسمي.. تأمل في المصائر. الاتحاد. استرجعت في تاريخ 6 يونيو 2020. من <https://www.alittihad.ae/article/32806/2019>
- عيسى، يحيى. المشاقبة، عدنان (2013). آليات توظيف التراث في النص المسرحي الإماراتي وكيفياته: نماذج مختارة. مجلة شؤون اجتماعية، 20 (120)، 153-193.
- <https://doi.org/10.12816/0004425/>
- الفصل، سمر روجي (2003). الرواية العربية البناء والرؤيا. منشورات اتحاد الكتاب.
- قاسم، عبده قاسم (23 يوليو 2014). التاريخ والرواية... تفاضل أمر تكامل؟ عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. استرجعت 14 إبريل 2020 من <http://www.dar-ein.com>
- <https://doi.org/10.21608/jfss.2021.184704>
- القاسمي، سلطان بن محمد. (2020). الأمير الناثر (ط 5). منشورات القاسمي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2018). بيجي فاطمة وأبناء الملك. منشورات القاسمي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2012). تقسيم الإمبراطورية العمانية 1856-1862 (ط 5). منشورات القاسمي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2013). حديث الذاكرة. الجزء 3. منشورات القاسمي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2004). الحقد الدفين (ط 1). منشورات القاسمي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2019). رأس الأمير مقرن. منشورات القاسمي.

- القاسمي، سلطان بن محمد (2012). سرد الذات: الشارقة (ط 5). منشورات القاسمي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2013). الشيخ الأبيض (ط 2). منشورات القاسمي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2012). القواسم والعدوان البريطاني (1797-1820). منشورات القاسمي.
- القاعود، حلمي محمود (2010). الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (دراسة تطبيقية) (ط 2). دار الإيمان للنشر والتوزيع.
- الكعبي، ضياء عبد الله. (7 مارس 2020). سرديات: سردية التاريخ التوثيقي.. رواية «الشيخ الأبيض» للشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، أخبار الخليج. استرجعت 23 أبريل 2020 من <http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article/1202921>
- الكيلاني، شمس الدين (2011). تحولات في مواقف النخب السورية من لبنان (1920-2001). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- محفوظ، عبد اللطيف. الرواية التاريخية وتمثل الواقع، نجيب محفوظ نموذجًا. استرجعت 29 مارس 2020 من <http://www.ajabrabed.net>
- ابن مرزوقة، محمد (2014). الرواية...التأصيل والتأريخ...مراجعة بين المفهوم.. الأنواع.. الخصائص، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية. مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 3، 24-9.

<https://doi.org/10.12816/0043288/>

- منشورات القاسمي (2018). أحاديث صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للاتحاد، حاكم إمارة الشارقة (1972-2018). منشورات القاسمي، الجزء الثاني (2010-2000).
- موقع ويكيبيديا. ألفونسو دي أبو كيرك. استرجعت 23 يوليو 2020

<https://ar.wikipedia.org>

### الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

- 'asāmmatun rannā 22 'uktūbra 2018) si 'inna 'inna takasshufa " makmana khuṭūrati " sudi al-nnahḡata 'alā miṣrin istarja'at fi 6 yūniū'in 2020 min <https://www.masrawy.com>
- biqurayshin kulthūma 2016). malāamiḡa al-rriwāyati al-ttārikhiyyati 'inda jūrjiyyu zaydāni riwāyata " ghādata karbalā'i " 'anamūdḡajan risālata mājistiri ghayri manshūratin jāmi'ata muḡammada bwdyf aljumhūriyyata aljazā'iriyata al-ddimūqrāṭiyyata al-ssha'biyyata
- aljaybu fawziyyatu 2003). tārikha al-nnufūdhi albutughāliyyi fi albaḡrayni 1602- 1521). almu'uassasata al'arabiyyata lil-ddirāsāti wa-al-nnashri
- alkhaṭību ḡissayni 22 / 4 / 2019). ṣirā'a al-mwān'i fi sūriā bayna 'irān warūsiyyan . mādḡa baqqiyyu lil-ssūriyyina ? istarja'at bitārikhi 23 yūniū'an 2020 min <https://www.noonpost.com>
- 'abū khalīlin shawquy 1981). jūrjiyya zaydāni fi almiḡāni ṡ 2). dāra alfikri
- durrājūn fayaṣilu 2004). al-rriwāyata wt'a'il al-ttārikha nazariyyatu al-rriwāyati wa-al-rriwāyati al'arabiyyati almarkazu al-tthaqāfiyyu al'arabiyyu
- zakiyyun ḡalata 25 ynāyra 2016). sulṡāna alqāsimiyyi mu'uarrikan al'ahrāmu istarja'at fi tārikhi 14 'abrilun 2020mn <http://www.ahram.org.eg>
- al-ssālimu yūsf 2014). alminhaja alfikriyya wa-al-tthaqāfiyya lil-ssḡaykhi al-dduktwa sulṡāna bn muḡammadu alqāsimiyyi manshūrātu alqāsimiyyi
- sa'īdun sālimata 2006). mudhakkirātin 'amyratin 'arabiyyatin tarjamatu sālimatu ṣāliḡu ṡ 2). manshūrāti aljamali

- shuhūdun muḥammada 2016). mafhūma alwathīqati al-ttārikhiyyati bayna alma'rīfati al'ālimati wa-al-ma'rīfati almadrasīyyati majallatu al-ttadrīsi 8115 89- .
- ṭbyl muḥammada 2016). taḥawwulāti al-rriwāyati al-ttārikhiyyati fi al'adabi al'arabiyyi risālatā mājistīri ghayri manshūratin aljāmi'ata al'islāmiyyata
- 'umarun al-sshafi'a 22 ynāyra 2019). istaqbala almushārikayni fi mu'utamari " alittiḥāda al'amma lil-kuttābi " ḥākima al-sshāriqati yunshi'ū ṣundūqu al-qdamāni al'adabiyyi lida'ama al'udabā' māddīyān mawqī'a 24 al-sshāriqata istarja'at 31 māyū'a 2020 min <https://www.sharjah24.ae/ar/sharjah>
- 'umarun al-sshafi'a 16 nūfambra 2018)« fāṭimata bībī wa'abnā'a almaliki » trājīdiyyā al-ttārikhi wa-al-ṣṣirā'ātu jarīdatu almiṣriyyi alyawma istarja'at 4 'abrilin 2020 min <https://www.almasryalyoum.com>
- 'aliyyun tmym 30 māyū'a 2019). muqārabāti sulṭāni alqāsimiyyi . ta'ammulun fi al-mṣā'ir alittiḥādu istarja'at fi tārikhi 6 yūniū'in 2020. min <https://www.alittihad.ae/article/32806/2019>
- 'īsā yaḥyā al-mshāqhb 'adnāni 2013). 'āliyyāti tawzīfi al-tturāthi fi al-nnaṣṣi almasrahiyyi al-'imārāty wakayfiyyātihi namādhiju mukhtāratin majallatu shu'ūni ijtimā'iyyati 20( 120)193 153- . <https://doi.org/10.12816/0004425>
- alfayṣalu samara rawḥi 2003). al-rriwāyata al'arabiyyata albannā'a wa-al-rru'uyā manshūrātu ittiḥādi alkitābi qāsimun 'abdahu qāsimu 23 yūliū'an 2014). al-ttārikha wa-al-rriwāyata . . tafāḍulun 'am takāmulun ṣ 'ayna lil-ddirāsāti wa-al-buḥwṭhi al'insāniyyati wa-al-ijtimā'iyyati istarja'at 14 'ibryl 2020 min <http://www.dar-ein.com> <https://doi.org/10.21608/jfss.2021.184704>
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadin ( 2020). al'amyra al-tthā'ira ṭ 5). manshūrāti alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2018). bībī fāṭimatan wa'abnā'a almaliki manshūrātu alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2012). taqṣīma al'imbirātūriyyati al'ammāniyyati 1856- 1862) ṭ 5). manshūrāti alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2013). ḥadytha al-ddhākīrati aljuz'u 3. manshūrātu alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2004). alḥiqda al-ddafina ṭ 1). manshūrāti alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2019). ra'asa al'amyri mqrn manshūrātu alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2012). sarda al-dhāt al-sshāriqatu ṭ 5). manshūrāti alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2013). al-sshaykha al'abyaḍa ṭ 2). manshūrāti alqāsimiyyi
- alqāsimiyyu sulṭāna bn muḥammadu 2012). alqawāsima wa-al-'udwāna albrīṭāniyya 1797- 1820). manshūrāti alqāsimiyyi
- al-qā'wd ḥulmay maḥmūdu 2010). al-rriwāyata al-ttārikhiyyata fi 'adabinā alḥadythi dirāsata taṭbīqiyyata ṭ 2). dāra al'imāni lil-nnashri wa-al-ttawzī'i
- alka'biyyu dīā'a 'abdi al-lhi ( 7 mārisin 2020). sardiātin sardiyyatu al-ttārikhi al-ttawṭhiyyi . riwāyatu « al-sshaykha al'abyaḍa » lil-sshaykhi al-dduktwa sulṭāna bn muḥammadu alqāsimiyyi 'akhbāra alkhaliji istarja'at 23 'abrīla 2020 min <http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article/1202921>
- alkaylāniyyu shamsa al-ddīni 2011). taḥawwulātin fi mawāqifi al-nnakhbi al-ssūriyyati min lubnāni 1920- 2001). almarkaza al'arabiyya lil-'ābhāthi wadirāsati al-ssiāsiyyāti

maḥfūzun 'abda al-lāṭifi al-rriwāyatu al-ttārikhiyyatu watamtthulu alwāqī'i nujibu maḥfūza namūdhan istarja'at  
29 mārs min <http://www.ajabrabed.net>:

ibna marzūqatin muḥammada (2014). al-rriwāyata . . al-tta'aṣīlu wa-al-tta'arikhu . . murāja'atu bayna almafhūmi  
. al'anwā'u . al-khṣā'iṣ majallata alḥukmati lil-ddirāsāti al'adabiyyati wa-al-llughawiyati mu'uassasatu kunūzi  
alḥukmati lil-nnashri wa-al-ttawzī'i 324 9- ، <https://doi.org/10.12816/0043288>

manshūrātu alqāsimiyyi (2018). 'aḥādītha ṣāḥiba al-ssumuwwi al-sshaykha al-dduktwa sulṭāna bn muḥammadu  
alqāsimiyyi 'uḍwa almajlisi al'a'lā lil-ittihādi ḥākima 'imārati al-sshāriqati (1972- 2018). manshūrāti alqāsimiyyi  
aljuza' al-thāny (2000- 2010).

mawqī'u īkybydā 'alfwnsw dī 'albū kiraka istarja'at 23 yūlyū min <https://ar.wikipedia.org>

## The Historical Dimensions in the Novels of Sheikh Sultan bin Muhammad Al-Qasimi: Selected Examples

Khawla Abdalla Heyaz<sup>(1)</sup>

Kheireddine Yousef Chatra<sup>(2)</sup>

### Abstract:

Literature is one of the most closely related fields to history, notably, the art of short stories and novels, where writers select specific plots and characters from Arab-Islamic History and present them to Arab readers in a fascinating way. Taking advantage of their historical writing skills, some historians took interest in the field of Literary Studies and represented historical characters through the use of narrative as well as biographical methodologies without any prejudice for historical facts. Likewise, Sultan bin Muhammad Al Qasimi had written Historical Fiction that simulates reality. The current study seeks answers to the following questions: how was Sultan bin Muhammad Al Qasimi able to use literature in his historical novels? What are the dimensions of the historical fiction in the philosophy of Sultan bin Muhammad Al Qasimi? Did he use his own writing approach, or he depended on the same methods used by other historical writers? How did his historical view of past events reflect contemporary political and social events? What type of historical novels does his work belong to? The study relied on selected examples of literary works of Sultan bin Muhammad Al Qasimi through an authentic and descriptive approach that aimed to identify the details and dimensions of these narratives. It also highlighted his capabilities of transmitting knowledge to the reader of his historical fiction in a harmonious way without altering historical facts.

**Keywords:** Sultan bin Muhammad Al-Qasimi, Historical literature, historical novel, historical dimensions of the novel, historical approach.

(1) College of Arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (Sharjah - U.A.E.)

U18200661@sharjah.ac.ae

(2) College of Arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (Sharjah - U.A.E.)